

أصغر يمنية تتولى أمانة سر حزب سياسي .

مرت شهر وعنده قاسم عون غير قادر على الفرح بمولوده الجديدة ولم يكن يعلم أنها أصبحت تحاول مناجاته . فقد كان ملاحقاً بهم كيديه طالت الحزب الناصري بأكله عقب ما عرف بحركة التصحيح ومع كل تلك الملاحقات والخوف استمرت أحلام تنمو بعيداً عن الأيمن " كانت الماهمات تصل إلى كل مكان توجد فيه ولم تجد والدتي إلا أن تخفي كل شيء يمكنه أن يؤكد توجه والدتي حتى الكتب والأوراق التي كانت في بيتنا". مر عام وأحلام لم تتمكن من رؤية وجه والدها المتواجد في القاهرة وما كاد يصل لزيارتها متخفياً إلا وقد جاء من يلاحقه لذهب من جديد إلى وجهة أخرى " لا أتذكر تلك المرحلة التي راقت طفولتي وبعد أن أصبحت في الرابعة من العمر بدأت أدرك المخاوف التي تعيشها". قبل شهرين انتخبت تلك الطفلة لتولي واحد من أهم المراكز القيادية في التنظيم الوندوي الناصري وهي

أمانة سر التنظيم في العاصمة صنعاء - وهو ما أعاد المخاوف القديمة إلى السطح " والدتي هي من ما تزال تحمل تلك المخاوف وتشعر بالقلق أما بقية الأسرة فقد أسعدهم الأمر". قاسم وحدها فرصة للاحتفاء بنجاح ابنته التي تحظى بدعمه المتواصل وربما رأى فيها الروح التي كانت سائدة ذات يوم تقول أحلام " ترك أبي العمل السياسي بعد أن وثنا عنه التطلع إلى التغيير بالطرق السياسية التي ينتج عنها مجتمع واع بما يدور حوله". تخرجت أحلام من كلية الإعلام قسم صحافة العام 2006 وكانت قد قطعت مسافة في العمل التنظيمي الذي احتلت فيه رئاسة القطاع النسوي في التنظيم " تشترط اللوائح التنظيمية في الحزب للتزجج إلى أمانة السر أن يكون قد تم تجاوز عشرة أعوام من العمل الحزبي" في المؤتمر الذي عقده فرع العاصمة لم تكن أحلام

مهمة بالترشح لكن القطاع النسوي التي عملت فيه سنوات ماضية دفع بها إلى هذه المواجهة" صحيح أنها المرأة الأولى التي ترشح امرأة نفسها لأمانة السر لكنها جاءت بتلقائية ولم أجد معوقات فالتنظيم الناصري ليست لديه إشكالية من وجود المرأة في أعلى المراكز القيادية للحزب وعلى مستوى الأفراد هناك نظرة تقدمية للمرأة ودورها على عكس الأحزاب ما زالت تواجه النساء صعوبة في فرض وجودها " . وتضيف أحلام " كانت المساندة والتشجيع أولاً من النساء التي عملت إلى جانبيهن وقد تحمسن لترشيحي ودفعن بي بقوة بحيث لم استعج بالترشح " . تكمل الآن عون عملها الرسمي ظهوراً ثم تتجه لأداء رسالتها السياسية في الحزب مكثفة أحياناً كثيرة تتناول وجبة سريعة في الطريق إلى مكتبها " أعرف أن أمانة السر مهمة ليست بسيرة وانني وضعت في تحد أولاً

مع نفسي بحيث أصبح أكثر قدرة على أداء واجبي تجاه المنسبين إلى فرع التنظيم. التحدي الأخر أمام الآخرين الذين منحوني الثقة وسعوا لمساندتي". ولدى أحلام فتاة أن العمل الحزبي المنظم الذي يبني على أساس واضح قادر على التغيير نحو الأفضل وأن التغيير يبدأ من المؤسسة السياسية المتمثلة بالأحزاب الذين يقودون المجتمع نحو التغيير الشامل وأن بإمكان امرأة أن تكون قادرة على التغلب على كل المعوقات التي تحول دون تحقيق الأهداف النبيلة التي ناضل لأجلها من سبقونا في العمل " كما أنها تلمس تعاون ودعم قيادة الحزب الأمانة العامة وتشعر أن هناك خصوصية لهذا التعاون" معظم المطالب المتعلقة بقيادة التنظيم تلمي ما يدعيني للاجتهاد أكثر وتقدير الأولوية التي نحظى بها " . وتعتقد أحلام أن الانتخابات القادمة للتنظيم التي

الحزب" مع الإصرار اعتادت والدتي على عملي وتقبلت وضعي الجديد وإن كان مع شيء من التخوف ولها الحق فقد عاشت مرحلة من أسوأ المراحل التي تعرض لها وكانت تنتقل من مكان إلى آخر خوفاً علينا " . وان لم يتغير الوضع وإن أعيد التنظيم إلى مربع المطاردة فليس لدى عون أي مشكلة في مواجهة المخاوف لكنها تأمل أن لا يعود ذلك وأن يواجه أي نشاط سياسي بأسلوب سياسي أيضاً، فنحن أبناء وطن نعمل جميعاً لخدمته بطرق وبرامج مختلفة ووجود التعددية إلا لنخرج بأفضل السياسات المناسبة لنا كمواطنين ولا يمكن أن نصل إلى أهدافنا وأماننا مالم نجرب مختلف الطرق لنختار منها الأفضل للسير عليه فكل حزب له طريقته ووجهة نظره في التعامل مع كل قضية وهذا الهدف من التعدد " .

السياسية

الثورة

www.althawranews.net

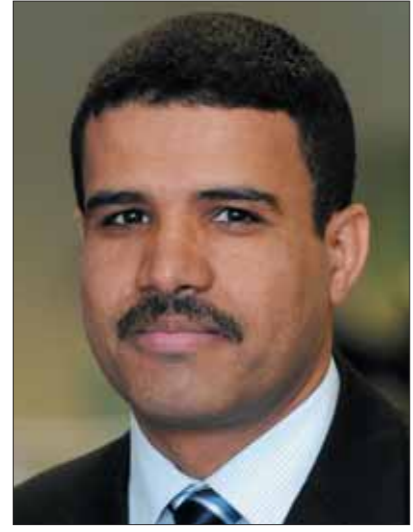
8

الأثنين 9 جمادى الأولى 1435 هـ - 10 مارس 2014م العدد 18008
Monday : 9 Jumada Alawla 1435 - 10 March 2014 - Issue No. 18008

الدولة المدنية .. بين حلم التطبيق وإشكالية المجتمع القبلي

استطلاع / رضي القعود

يتطلع الكثير من المواطنين اليمنيين إلى تحقيق وإقامة دولة مدنية حديثة ، فيها من الأهداف ما يلبي طموحات وأمال الشعب .. لكن هذا الأمر يحتاج إلى توافر شروط ومقومات أساسية للنهوض بها وفرضها على أرض الواقع . في الاستطلاع التالي نستعرض آراء عدد من السياسيين والكتاب عن الدولة المدنية وهل من الممكن إقامتها في ظل الوضع الراهن .. إلى التفاصيل :



• د/ محمد جميح



• عبدالله العلفي



• سام الغباري

جميع :

جوهر المدنية موجود في ثقافتنا العربية والإسلامية

العلفي :

الثقافة الدينية تقف حجر عثرة أمام تنفيذها

الغباري :

الوعي بأهمية تطبيق القانون شرط أساسي لنجاحها

ثقافة شعبية

الكاتب والناشط السياسي المعروف الدكتور / محمد جميح يقول : أمنيته إقامة دولة مدنية حديثة، دولة يسود فيها حكم القانون ، وقيم الحرية والعدالة والمساواة .. لكن هذه الأمنية أي إقامة الدولة المدنية لا يمكن أن تتحقق في اليمن إلا شريطة أن نعرف بواقعنا اليمني دون أن نطبق نسخة جاهزة ، أو قالباً معيناً. وقال : ربما كان مصطلح الدولة المدنية أو الـ civil State جديداً على ثقافتنا ، لكن جوهر هذا المصطلح موجود في صميم ثقافتنا العربية الإسلامية ، والجوهر إنساني عالمي لا غبار عليه. غير أن

التهيئة للدولة المدنية تكون بتسهيل شروط قيامها ببناء مؤسسات هذه الدولة ، ووضع شرائح المجتمع المختلفة ضمن سياق هذه الدولة، وكذلك التشريعات والقوانين اللازمة لصيانة مبادئ وقيم التعايش المدني والحفاظ على التنوع في إطار السلم الاجتماعي. وأشار جميع إلى إمكانية إقامة دولة مدنية وتهيئة حياة سياسية سليمة من خلال ضمان حرية الشعب في انتخاب ومسألة حكمه، والعمل بمبدأ فصل السلطات. غير أن الدولة لا تقوم فقط على الأبعاد السياسية، ولكن تتطلب المسألة ثقافة شعبية عامة، تؤمن بقيم التعايش السلمي

بين كافة شرائح المجتمع، وتنبذ للجوء للعنف، وتحكم للقوانين ، بالإضافة إلى ضمان سيطرة السلطات المنتخبة شعبياً على مؤسسات الجيش والأمن وليس العكس. واستقلالية القضاء، وحرية الكلمة المسؤولة، وغير ذلك من القيم التي عرفتها الديمقراطيات الممارسة. بين كافة شرائح المجتمع، وتنبذ للجوء للعنف، وتحكم للقوانين ، بالإضافة إلى ضمان سيطرة السلطات المنتخبة شعبياً على مؤسسات الجيش والأمن وليس العكس. واستقلالية القضاء، وحرية الكلمة المسؤولة، وغير ذلك من القيم التي عرفتها الديمقراطيات الممارسة.

حماية الحريات

من جانبه يقول الباحث والناشط عبد الله العلفي : كلنا مع إقامة دولة مدنية حديثة يسودها القانون والمساواة والتنوع والحرية الفكرية والدينية

والسياسية وحقوق الإنسان ... دولة مدنية تعتمد على المؤسسات في تسيير أعمالها ، وعلى الإبداع في إدارتها . مؤكداً أن المجتمع اليمني لا يختلف عن أي مجتمع إنساني آخر فاليمني إذا عاش في أي دولة مدنية خارج اليمن ، لا بد أن يتكيف وينخرط في قوانينها وأنظمتها وثقافتها .. واليوم المجتمع اليمني في حاجة ماسة لدولة مدنية تذوب فيها الاختلافات الدينية والمناطقية والطبقية، ويصبح الجميع مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات. وقال: هناك من يخشى الجماعات الدينية باعتبارها الأكثر رفضاً لفصل السياسة عن الحكم .. لكن الصراعات التي تطحن أقطاب الصراع الديني ستقود الجميع للسلام من خلال نظام مدني يستوعب الكل كما حدث في لبنان ... كما أن وثيقة أنصار الله المقدمة للحوار الوطني باتت تؤمن بأن الدولة المدنية هي الحل الأسلم للجميع . وأشار إلى أن الثقافة الدينية السنية والشيعية كانت ومازالت حتى يومنا هذا عائقاً كبيراً حال دون القدرة على إقامة دولة مدنية . لافتاً إلى أن الحرب والصراع الإعلامي بين الطرفين أفضى إلى ضرورة وجود نظام يستوعب الكل بسلام دون تمييز .. وتطرق العلفي في سياق حديثة إلى الخطوات الأساسية التي من خلالها يمكن تحقيق دولة مدنية وذلك من خلال إقامة حوار إسلامي تشارك فيه الجماعات الدينية والعلمانية بمختلف أطرافها .. ورموزها الدينية .. إلى جانب ضرورة قيام الدولة بتكثيف البرامج الثقافية لتوعية المجتمع بمهامية الدولة المدنية ، مبيئة بأن فصل الدين عن الدولة لا يعني الكفر ، إنما يعني الحكم بقوانين يتفق عليها الناس وقابلة للتطوير والتغيير وإن وظيفة الدولة حماية

الحريات الدينية ، فالشيعي حر بأن يكون شيعياً ولكن لا يحق له أن يفرض بالقوة المذهب الشيعي والعكس بالعكس .. كما تتطلب الدولة المدنية مؤسسات أمن قوية تحمي الحريات وتفرض العدالة بالقوة وكذلك مؤسسات قضائية قوية وفاعلة يلمسها المواطن إذا لجأ إليها ولا يفضل غيرها في فض النزاعات والصراعات

تمدين النظام والمجتمع
بدوره يقول الكاتب سام الغباري : من يجرؤ على رفض "المدنية" كإطار للنظام اليمني أو غيره من الأنظمة ، إنما الحديث عن هذه المفردة "الفضفاضة" يأتي في سياق المكايدة السياسية لدغدغة المشاعر الشعبية، وفي هذا المساق يكون الأخرى هو "تمدين" النظام والمجتمع بالوعي . أي السعي لذلك الهدف الجميل.

وقال : إن المدنية تعني القانون وتركز السلطة في يد مؤسسات الدولة دون غيرها ، ومجرد الادعاء بأن تحقيق ذلك في الوضع اليمني خلال المستقبل المنظور كذبة بلهاء ، فإذا قارنا بين مدينتين: تعز و ذمار ..الأولى رمز "سابق" للمدنية، والثانية مجتمع يتسم بالطابع الريفي. الأولى انفرط عقدتها الأمني مع أول سقوط معنوي للنظام ، والثانية تماسكت وحافظت على هدونها العام في حدوده الدنيا . وذلك لأن مدنية تعز لم يكن لها بديل في حال انهيار الدولة سوى العصابات أو المليشيات، بينما ذمار تماسكت لأن مجتمع "الشيخ" مازال هو الحاكم في قضايا الفصل والخلافات داخل المجتمع. ليس بصورة كاملة ولكنه كان كذلك بالفعل، وبمجرد انهيار النظام وكراهية الجيش والأمن فليس ثمة بديل يحكم الأمن العام سوى المليشيا ..وهنا كانت مدنية "تعز" مدنية ناقصة وعبأ وسلوكاً .. وهذه إحدى أخطر المدنية الكاملة التي يجب أن تنتبه لها الأجيال القادمة .



تجربة الهند الفيدرالية مصدر الهام لنا

حاول بائع كروت الاتصالات الجواله إقناعي أنه لا يمكنني الحصول على رصيد أكثر من الحد المسموح به "خمسون روبية" لوجود سبب فيدرالي وهو أنني قمت بشراء خط تلفوني من بونا وهي ولاية مختلفة عن ولاية مومباي، وحتى أصبح قادراً على اختيار أي باقة فإنه يتوجب على القيام بإجراءات بسيطة توفر قدرًا عاليًا من الأمان وتحدد مكان تواجد الرقم الذي يجوزتي وإن كان مازال بحوزتي أو أصبح مع شخص آخر .

يضمن الدستور الهندي الذي صدر عام 1950 عقب الاستقلال عن الإمبراطورية الإنجليزية استقلال الأقاليم الستة والولايات الثمانية وعشرين الموزعة بدورها إلى مناطق وجاء في نص الدستور أن الهند جمهورية ديمقراطية وعلمانية ذات سيادة نظامها السياسي جمهوري ذو طابع اتحادي، وقد ظل هذا النص ثابتاً مع التعديلات التي طالت الدستور بعد أن أجمعت الأقاليم بضرورة التعديل.

ويبدو أن هذه الدولة المتزامية الأطراف والمتعددة الثقافات بصورة لا يمكن تصورها ما كان لها أن تصمد طويلاً ما لم تحظ بنظام سياسي قادر على استيعاب

كل الأشكال التي يأتي منها مثل وجود 23 لغة اعتمدها الأقاليم كلغات معترف بها بينما لم تعترف الدولة في تعاملاتها الرسمية بغير لغتي الهندو والإنجليزية . ولا يلاحظ المتنقل بين الولايات أي تباينات من شأنها أن تتوسع لتصبح مشاكل تتحدى المستقبل مع وجود فروق عندما سألت أحد مواطني منطقة مهلبشواي عن قول بالتمييز عن الأقاليم الأخرى تطوع بشرح مطول محوره أن منطقتنا أكثر خضرة والأغزر ماء طوال العام أما ما دون ذلك فالأمور تبدو مشتركة.

وتوفر الوثيقة الفيدرالية والنصوص الدستورية ضماناً أكثر لتماسك داخل الأقاليم الواحد وهرباً من الصدامات المبنية على أسس دينية تم إيجاد قوانين أحوال شخصية تخص الديانات الثلاث المحتاجة لمراعاة الفروق بينها وبين الآخرين ويتمتع المسيحيون والمسلمون والهندوس بقوانين أحوال شخصية تراعي رغبتهم في تنظيم علاقاتهم بما يطابق توجهاتهم العقائدية ولا يشعرهم بالتبعية لثقافات ليسوا مؤمنين بها.

وتوفر المحكمة العليا حماية للجميع فهي الجهة القضائية المخول لها قانوناً

النظر بقضايا النزاعات بين الولايات الاتحادية والسلطة المركزية كما أن لها صلاحية نقض قرارات المحاكم العليا في الأقاليم والتي يبلغ عددها 18 محكمة عليا منها ما تمارس صلاحياتها على ولاية واحدة ومنها ما تتجاوز الولاية حسب الاتفاق وفي حال وجود خلاف بين الهيئة القضائية والهيئة التشريعية فيحال الأمر إلى رئيس الدولة . وتوفر الولايات المختلفة الحماية الكاملة للتعدد الديني والثقافي ويحق لكل إنسان ممارسة شعائره وطقوسه الدينية كيفما شاء بحيث لا يؤثر على حياة الآخرين وقد أتت هذه الضمانات المتوارثة والمتأصلة ليس فقط بالقوانين وإنما في الثقافة العامة إلى خلق روح التفاهم ويمكن مشاهدة المختناث إلى جوار المعابد الهندوسية والجوامع ليست بعيدة بل إنه وصل الحال إلى وجود مبنى واحد لأكثر من ديانة وتمر السنوات دون وجود أي صراعات إلا حين يظهر من يقف خلفها لتحقيق مصالح سريعاً ما تكتشف الهند حقيقتها ففي العام 2002 اشتعلت مواجهات في مناطق مختلفة من البلاد بين معتنقي الهندوسية ومعتنقي الإسلام أسفر عنها مئات الضحايا بعدها بعام منيت

يحاول الاتكاء على حفيدته الصغيرة وهي تصرخ بينما هو يهدئ من روعها. وتظهر الهند اليوم تسامحاً أكثر يجعل أقاليمها أشد تماسكاً ووحدة من ذي قبل، وقد مر الدستور الاتحادي بمراحل عدة يلبي في كل مرحلة تطالعات أوسع ويهيئ مناخاً ملائماً لتعايش الكل دون استثناء ومع أن الاختلافات الكبيرة بين طوائف الهند لا توجد لدينا إلا أن هناك من يسعى إلى خلق اختلافات من نوع آخر تلبى له مطامع سياسية بحتة ويمكن للتجربة الهندية أن تلهمن هزيمة هؤلاء الذين لا يعينهم إن أصبحنا قرى متنازعة لا يحكمها قانون ولا عرف .

ورفض أي نوع من الإقصاء للمسلمين الذين يختلف معهم بالديانة ويلتقي معهم بحق العيش وبقوة الحق كما كان يريد ولم يقبل مقترحات جعلهم في زاوية جغرافية معينة بل إنه أعلن الصوم عن الطعام احتجاجاً على سوء معاملة جماعته للمسلمين حتى وصل الحال إلى أن يتهمه متطرفون بأنه اعتنق الإسلام وقدم المهاتما روحه ثمناً للاعتدال والتسامح فذات مساء وبينما هو خارجاً من منزله برفقة حفيدته وعصاه اعترضه أحد أتباع الديانة الهندوسية وهم غاندي بمصافحته إلا أن المتطرف أخرج سكينه وغرسها في جسد غاندي النحيل ولم يجد غير أن